

أضواء البيان

@ 395 @ الرسل ، أي كنوح وهود ، وصالح ، وإبراهيم ، ولوط ، وشعيب ، وموسى ، وأنه لم يقصص عليه أنباء رسل آخرين ، بينه في غير هذا الموضع ، كقوله في سورة النساء : { وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَىٰ ذِيكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَىٰ ذِيكَ وَكَلَّمَا لَمْ يَأْتِكَ اللَّهُ مَوْسَىٰ تَكَلِّمًا } ، وأشار إلى ذلك في سورة إبراهيم في قوله : { أَلَمْ يَأْتِ تَكُفُّهُمْ ذِي الْقُرْبَىٰ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ } . وفي سورة الفرقان في قوله تعالى : { وَعَادًا وَثَمُودًا وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا } إلى غير ذلك من الآيات . قوله تعالى : { فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْغَاطِلُونَ } . قوله هنا : فإذا جاء أمر أي قامت القيامة ، كما قدمنا إيضاحه في قوله تعالى : { أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ } أي فإذا قامت القيامة ، قضى بين الناس بالحق الذي لا يخالطه حيف ولا جور ، كما قال تعالى : { وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِئَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ } . . وقال تعالى : { وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ } . . والحق المذكور في هذه الآيات : هو المراد بالقسط المذكور في سورة يونس في قوله تعالى : { وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ } . .

وما تضمنته هذه الآية الكريمة ، من أنه إذا قامت القيامة يخسر المبطلون ، أوضحه جل وعلا في سورة الجاثية في قوله تعالى : { وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُوقِفُ مَثَدٍ يَخْسِرُ الْمُبْطِلُونَ } . . والمبطل هو : من مات مصراً على الباطل . .

وخسران المبطلين المذكور هنا ، قد قدمنا بيانه في سورة يونس ، في الكلام على قوله تعالى : { قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا مُهْتَدِينَ } . قوله تعالى : { اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْإِسْلَامَ لِيَتَرَكِبُوا مِنْهُهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ وَلَكُمُ فِيهَا مَنَافِعٌ

وَلِتَبَدِّلُ غُورًا ۖ عَلَٰیٰهَا حَاجَةٌ ۚ فِی صُدُورِکُمْ ۚ وَعَلَٰیٰهَا وَعَلَٰی الْفُلُکِ
تُحْمَلُونَ ۚ .